الفصل الدراسى الرابع

ملحة الإعراب (2)

أ.د. سليمان العيوني

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في هذا الدرس سنحاول -بإذن الله تعالى- أن نشرح ثلاثة أبوابٍ، وكلها من المفاعيل، وهي: باب المفعول المطلق، وباب المفعول به، وباب المفعول معه.
- فنستعين بالله -عزَّ وجلَّ- ونبدأ الكلام على شرح باب المفعول المطلق، مبتدئين بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب، فتفضل.

{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين، والمسلمين أجمعين.

قال الحريري -رحمه الله تعالى-: باب النصب على المصدرية:

والمصدر الأصل وأي أصل ... ومنه يا صاح اشتقاق الفعل

وأوجبت له النحاة النصبا ... في قولهم: ضربت زيدًا ضربا

وقد أقيم الوصف والآلات ... مُقامه والعدد الإثبات

نحو: ضربت العبد سوطًا فهرب ... واضرب أشد الضرب من يغشى الريب

واجلده في الخمر أربعين جلده ... واحبسه مثل حبس زيد عبده

وربما أضمر فعل المصدر ... كقولهم: سمعًا وطوعًا فاخبر

ومثله: سقيًا له ورعيا ... وإن تشأ جدعًا له وكيّا

ومنه: قد جاء الأمير ركضًا ... واشتمل الصماء إذ توضا}

- هذا الباب معروفٌ عند المتأخرين باسم المفعول المطلق، وسماه الحريري، وكثيرٌ من المتقدمين "باب المصدر"، أو "باب المنصوب على المصدر"، أو "باب النصب على المصدرية".
- وإنما سماه المتقدمون بنحو ذلك؛ لأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا، لابد أن يكون مصدرًا، طبعًا هم لا يعنون أن كل مصدرٍ فهو مفعولٌ مطلقٌ، ولكن يعنون أن المفعول المطلق لابد أن يكون مصدرًا، من شروطه، أن يكون مصدرًا، والمتأخرون، وهو المصطلح المشهور الآن المعروف، أنه يُسمَّى المفعول المطلق.

- ولأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا، تجد أن أكثر النحويين إذا تكلم على باب المفعول المطلق يبتدئون الكلام بالكلام على تعريف المصدر، وهذا الذي فعله الحريري أيضًا هنا، ونحن في الدرس الماضي عندما تكلمنا على إعمال اسم الفاعل، أشرنا إلى تعريف المصدر، لأننا فرَّقنا هناك بين ثلاثة أشياء، بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.
- دعونا نتذكر ما قلناه في الدرس الماضي، قلنا: الكلمة التي تدل على حدثٍ وزمانه تُسمَّى في النحو الفعل، فالفعل: كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وزمانه. حدثٍ وزمان هذا الحدث. مثال ذلك: جلس، ويجلس، واجلس، فجلس هذه الكلمة تدل على الحدث، وهو الجلوس، إذا قلت جلس، يعني ماذا فعل؟ الجلوس، دلت على الجلوس، الحدث، ودلت على زمانه، أنه جلس في الماضي. "يجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه الآن. "اجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه، يعني اجلس في المستقبل، تأمره أن يفعل ذلك في المستقبل. فهذا هو الفعل.
- وأما اسم الفاعل، فهي: الكلمة التي تدل على الحدث وصاحبه. يعني صاحبه الذي فعله، كقولك: "جالس"، إذا قلت كلمة "جالس" يعني أن هذا ماذا فعل؟ الجلوس، إذًا كلمة "جالس" دلت على الحدث، وهو الجلوس. ما علاقة الجالس بالجلوس؟ الجالس هو الذي فعل الجلوس، إذن كلمة "جالس" دلت على الحدث "الجلوس"، وعلى فاعله، صاحبه.

  كلمة "جالس" تدل على شيئين: الحدث، الجلوس، وأن الموصوف بهذه الكلمة "جالس" هو الفاعل.

  إذن، اسم الفاعل: كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وصاحبه، فاعله.
- بقي المصدر، ما تعريف المصدر؟

  المصدر: كل كلمةٍ دلت على مجرد الحدث. الكلمة التي لا تدل إلا على الحدث فقط، لا تدل على زمانه، ولا تدل على صاحبه، كقولك: "جلوس"، إذا قلت "جلوس" الجلوس هو الحدث، يعني الفعل الجلوس، هذا الجلوس الحدث، لكن كلمة "جلوس" هل دلت على أن الجلوس كان في زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبلٍ؟ لا، كلمة "جلوس" دلت على مجرد الحدث، ولم تدل على زمانٍ. طيب كلمة "جلوس" الذي يوصف بهذه الكلمة "جلوس" هل هو الفاعل؟ لا، كلمة "جلوس" دلت فقط على الحدث، على مجرد الحدث، الحدث بمعناه اللغوي، يعني: الفعل، لكن الفعل في النحو اصطلاحٌ يراد به الحدث وزمانه.
- إذا قلت مثلًا: "ضرب، يضرب، اضرب"، هذه أفعالٌ، دلت على الحدث، وهو الضرب، وعلى زمانه.
- وإذا قلت: "ضارب"، هذا اسم فاعلٍ؛ لأنه دلَّ على الحدث "الضرب"، وعلى أن الموصوف بقولنا "ضارب" هو الفاعل.
- والمصدر؟ المصدر هو الضرب، طبعًا "ضربٌ" نكرةٌ، "الضرب" معرفةٌ، هذا تعريفٌ وتنكيرٌ، ما لنا علاقةٌ، لكن هو مصدرٌ؛ لأن قولك: "الضرب" دلت على مجرد الحدث، وهو "الضرب"، لكن لم تبين زمان الضرب، ولم تبين فاعل الضرب.
- وقلنا من قبل: أن المصدر له طريقةٌ في الاستخراج، طريقةٌ لفظيةٌ تسهل استخراجه، فلهذا يقولون: المصدر هو التصريف الثالث للفعل، تصرِّف الفعل ثلاث تصريفاتٍ، فالتصريف الأول: هو الفعل الماضي، والثاني: هو

الفعل المضارع، والثالث: هو المصدر. فهذه طريقةٌ لفظيةٌ تسهِّل استخراج المصدر، ومعرفته، كقولك: "ضرب، يضرب، ضربًا"، المصدر: "ضربًا"، طيب و"جلس"؟ نقول: "جلس، يجلس، جلوسًا"، و"ذهب، يذهب، ذهابًا"، و"أكل، يأكل، أكْلًا"، و"شرب، يشرب، شُربًا"، هذا المصدر.

- أما اسم الفاعل، فطريقة استخراجه أن تقول: "فعل، يفعل، فهو فاعلٌ"، "ضرب، يضرب، فهو ضاربٌ"، "شرب، يشرب، فهو شاربٌ"، "انطلق، ينطلق، فهو منطلقٌ"، "استخرج، يستخرج، فهو مستخرجٌ"، هذه أساليب لفظيةٌ تسهِّل معرفة اسم الفاعل والمصدر.

فالآن عرفنا هذه الأشياء الثلاثة بالتعريف، وعرفناها أيضًا بالطريقة أو بالضابط اللفظي الذي يسهِّل استخراجها.

- لماذا تكلم النحويون على المصدر في أول باب المفعول المطلق؟

قلنا: لأنه يُشترط في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، فلهذا عرَّفنا المصدر، وتكلمنا عليه، ويتكلم النحويون أيضًا هنا على أن المصدر هو أصل المشتقات، إذا عرَّفوا المصدر قالوا: والمصدر هو أصل المشتقات، معلومٌ أن اللغة العربية لغة اشتقاقٍ، اشتقاقٌ يعني شق، يعني أن الكلمات يُشق بعضها من بعضٍ، فهناك أصلٌ واحدٌ، ومن هذا الأصل تشتق، تشق، تأخذ كلماتٍ أخرى بطرقٍ قياسيةٍ، أو بطرقٍ غير قياسيةٍ.

- المصدر هو المصدر، المصدر يعني هو الأصل الذي يُشتق منه، وتؤخذ بقية التصرفات، الأصل هو المصدر، فلهذا تُسمَّى المصدر، لماذا يسمونه المصدر؟ لأنه المصدر الذي تصدر منه بقية المشتقات، فسمي لذلك المصدر، فالأصل هو المصدر، فعندك مثلًا كلمة "ضرْب"، تأخذ منها الماضي على "فعلَ" قياسًا، "ضربَ"، وتأخذ المضارع على "يفعلُ"، "يضربُ"، وتأخذ الأمر على "افعلْ"، "اضربْ"، وتأخذ اسم الفاعل على "فاعلٌ"، "ضاربٌ" وتأخذ اسم المفعول على "مفعولٌ"، "مضروبٌ"، وتأخذ اسم المكان على "مفعل"، "مضرب"، وتأخذ صيغة المبالغة على "فعَّال"، أو بقية صيغ المبالغة، مثل: "ضرَّاب"، وهكذا، عندك أصلٌ، ثم تأخذ منها تصرفاتٍ كثيرةً، وهذا الذي نص عليه صاحبنا الحريري في قوله:

والمصدر الأصل وأي أصل ومنه يا صاح اشتقاق الفعل

- إذا كان المصدر هو أصل المشتقات، فمن هذه المشتقات التي تؤخذ من المصدر: الفعل، وقوله: "يا صاح"، هذا يسمونه في النحو الترخيم، والترخيم يكون: حذف آخر حرفٍ من حروف المنادى؛ لأن الأصل "صاحب"، ينادي صاحبه، صاحب، فقال: "يا صاحبُ"، ثم رخَّم بحذف الباء، فقال: "يا صاح"، فهذا يُسمَّى نداء ترخيمٍ.

- قلنا ما الأصل في المشتقات؟ أصل المشتقات المصدر، هذا قول الحريري كما رأينا، وهو قول البصريين، وهو قول الجمهور، يرون أن أصل المشتقات هو المصدر.

وقيل: إن الأصل هو الفعل الماضي، ومنه تؤخذ بقية المشتقات، ومنها المصدر عند هؤلاء.

وقيل: إن الأصل المصدر، ومن المصدر يؤخذ الفعل الماضي، ومن الفعل الماضي يؤخذ بقية المشتقات.

وقيل: إن المصدر أصلٌ، والفعل الماضي أصلٌ آخر، هذا أصلٌ، وهذا أصلٌ.

فهذه أقوالٌ، لكن الراجح في المسألة هو قول الجمهور، وأدلتهم على ذلك كثيرةٌ متوافرةٌ، على أن الأصل هو المصدر.

- كل هذا كلامٌ على المصدر، الذي هو شرطٌ من شروط المفعول المطلق، والباب معقودٌ للمفعول المطلق، إذن نريد أن ندخل الآن إلى المفعول المطلق، ما تعريف المفعول المطلق؟
- الحريري -رحمه الله- لم يعرِّف المفعول المطلق، ربَّما لوضوحه، لم يعرِّفه، نستطيع أن نعرِّف المفعول المطلق، ونقول: المفعول المطلق هو: المصدر المنصوب بعد فعله.
- إذن، فالمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرًا، وعرفنا من قبل المراد بالمصدر، نوعٌ من أنواع الأسماء.
- طيب المنصوب، المفعول المطلق لابد أن يكون منصوبًا، وسيأتي بعد قليلٍ الكلام على حكمه، لكن متى؟ لابد أن يكون مصدرًا منصوبًا، ولابد أن يكون بعد فعله، مثال ذلك أن تقول: "حفظتُ القرآن حفظًا"، "حفظًا" هذا مصدرٌ منصوبٌ، وقد وقع بعد فعله "حفظ"، أو "يحفظ محمدٌ القرآن حفظًا"، أو فعل أمرٍ: "احفظ القرآن حفظًا"، المهم مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[١]، "تَكْلِيمًا" مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله "كَلَّمَ".

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٣]، "قولًا" مصدرُ "قال"، وقد جاء بصيغة الأمر "قولوا".

وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [٤]، وقال: ﴿ولَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [٥]، "تبرج" هذا مصدرٌ بعد الفعل المضارع "تبرجن".

- قال الشاعر:

دع العبرات تنهمر انهمارا	ونار الوجد تستعر استعارا

- هنا مفعولان مطلقان "تنهمر انهمارا"، و"تستعر استعارا".
- تقول: "جلست جلوسًا"، و"قمت قيامًا"، ونحو ذلك.
- عرفنا من ذلك: أن حكم المفعول المطلق هو النصب، وقد صرَّح بذلك الحريري، في قوله: "وأوجبت له النحاة النصبا" ثم مثَّل فقال: "كقولهم: ضربت زيدًا ضربا"، قال تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [٦]، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[٨]، "جهادًا"، بعد "جاهدْ".

تقول: "درست النحو دراسةً متأنيةً"، أين المفعول المطلق؟ "دراسةً".

تقول: "قرأت القرآن قراءةً متدبرةً".

"صلى الإمام صلاةً خاشعةً".

"أصليت صلاةَ الخاشع؟"

---

(١) سورة النساء: آية 164.

(٢) سورة المزمل: آية 4.

(٣) سورة الأحزاب: آية 70.

(٤) سورة الإسراء: آية 70.

(٥) سورة الأحزاب: آية 33.

(٦) سورة النساء: آية 61.

(٧) سورة طه: آية 44.

(٨) سورة الفرقان: آية 52.

"أكلت أكلَ الجائع".

تقول: "اجلس جلوسًا صحِّيًّا".

"اجلس جلوسَ المؤدَّب".

- أي مصدرٍ منصوبٌ بعد فعله، فإنه مفعولٌ مطلقٌ. المفعول المطلق سهلٌ واضحٌ، أقرب إلى الأمور اللفظية، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.
- ثم إن الحريري انتقل إلى مسألةٍ من مسائل المفعول المطلق، فقال:

وقد أقيم الوصف والآلات مُقامه والعدد الإثبات

- ثم مثَّل فقال:

نحو: ضربتُ العبد سوطًا فهرب واضرب أشد الضرب من يغشى الرِّيب

واجلده في الخمر اربعين جلدة واحبسه مثل حبس زيد عبده

- قوله: "واجلده في الخمر اربعين جلده" لابد أن نخفف همزة أربعين بالحذف؛ لكي يستقيم الوزن ولا ينكسر، وجاء في نُسخٍ أخرى:

واجلده حدًّا أربعين جلدة ....

- فحينئذٍ تبقى الهمزة على لفظها، ولا ينكسر البيت.
- في هذه الأبيات تكلَّم الحريري على مسألةٍ، يسمونها: نيابة غير المصدر عن المصدر، في الانتصاب على المفعول المطلق.
- ألم نقل: إن من شروط المفعول المطلق أن يكون مصدرًا؟ نعم، لابد أن يكون مصدرًا، لكن هذا المفعول المطلق الواقع مصدرًا، هذا المصدر الواقع مفعولًا مطلقًا، قد يُحذف، وينوب عنه اسمٌ آخر، ينتصب على المفعولية المطلقة.
- مثلًا: لو قلت مثلًا: "انتظرتك انتظارًا طويلًا"، أين المفعول المطلق: "انتظارًا"، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله، "انتظرتك انتظارًا طويلًا". يجوز في اللغة من باب الإيجاز أن تحذف المصدر، فتقول: "انتظرتك طويلًا"، فإذا قلت: "انتظرتك طويلًا" كيف يكون الإعراب؟
- نقول في الإعراب: "طويلًا" مفعولٌ مطلقٌ، طيب طويلًا هذه صفةٌ، وصفٌ، طويلٌ، قصيرٌ، ليس مصدرًا، المصدر "طال، يطول، طولًا، فهو طويلٌ"، كيف الوصف هنا وقع مفعولًا مطلقًا؟ نقول: هو في الأصل ليس المفعول المطلق، هو صفةٌ للمفعول المطلق، "انتظرتك انتظارًا طويلًا"، طيب ما الذي حدث؟ حذفنا بالمصدر، ثم أتينا بصفته، وأقمناها مقامه، أنبناها منابه، أنبنا الصفة مناب ماذا؟ مناب المصدر، ليس مناب المفعول المطلق، أنبناها مناب المصدر، فالصفة حينئذٍ انتصبت على المفعولية المطلقة، فنعربها مفعولًا مطلقًا. هذا معنى المسألة، نيابة غير المصدر مناب المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق.
- فلهذا من الخطأ أن يُقال في هذه المسألة في نحو: "انتظرتك طويلًا" أن تقول: "طويلًا" نائب مفعولٍ مطلقٍ، لا، ليس نائب مفعولٍ مطلقٍ، هو نائب عن المصدر، لكنه هو مفعولٌ مطلقٌ؛ لأن الشيء إذا حُذف، فإن نائبه

يأخذ حكمه حينئذٍ، ما فيه نائب في النحو، إلا نائب الفاعل فقط؛ لأنه عمدةٌ، ما فيه نائب مفعولٍ مطلقٍ، ولا فيه نائب ظرفٍ كما يقول بعض العصريين، حينما لم يفهموا هذه المسألة.

- ما الذي ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق؟

ثلاثة أشياء، ذكرها الحريري:

❖ **الأول:** صفته، وصفه، وهذا قوله: "وقد أقيم الوصف"، يعني وصف المصدر، نحو: "قلت له جميلًا"، يعني قلت له قولًا جميلًا، "ضربته شديدًا"، يعني: "ضربته ضربًا شديدًا"، "انتظرته طويلًا"، "اجلس هنا دائمًا"، يعني: "اجلس هنا جلوسًا دائمًا"، "قلت له أحسن القول"، يعني قلت له قولًا أحسن القول، "أحسن" نعتٌ لـ"قولًا"، ثم حذفنا "قولًا"، وجعلنا صفته مفعولًا مطلقًا، ناب عن المصدر، فانتصب على المفعول المطلق.

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩)، التقدير والله أعلم: واذكروا الله ذكرًا كثيرًا، وهذا الذي صرَّح به في آيةٍ أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١٠).

❖ **الثاني:** آلته، يعني آلة ماذا؟ آلة المصدر، وهذا قوله: "والآلات"، نحو "ضربته سوطًا"، ما علاقة السوط بالمصدر "الضرب"؟ آلته، يعني ضربته بالسوط، ثم قامت الآلة مقام المصدر، فانتصب على المفعول المطلق، "ضربته سوطًا"، ما إعراب "سوطًا"؟ مفعولٌ مطلقٌ.

نمثِّل مثالًا آخر، قياسًا على هذا المثال، فنقول: "قتلته سيفًا"، يعني بالسيف، "سافرت سيارةً"، يعني بالسيارة، وهكذا.

❖ **الثالث:** عدده، يعني عدد المصدر، وهذا قول الحريري: "والعدد" نحو: "ضربته ثلاث ضرباتٍ"، "ضربته" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، "ثلاثَ" نقول: مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، وهو مضافٌ، و"ضرباتٍ" مضافٌ إليه مجرورٌ.

- وقال تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (١١)، "ثَمَانِينَ" نقول: مفعولٌ مطلقٌ، طيب " ثَمَانِينَ" ليس مصدرًا لـ"اجلد"، لكنه مُيِّزَ بالمصدر، "ثَمَانِينَ جَلْدَةً" فـ" ثَمَانِينَ" مفعولٌ مطلقٌ، و"جَلْدَةً"، هنا تمييزٌ؛ لأن الاسم المنصوب بعد العدد يكون تمييزًا كما سيأتي في باب التمييز.

إذن، فالذي ينوب عن المصدر بعد حذفه ثلاثة أشياء:

- صفة المصدر، وآلة المصدر، وعدد المصدر، وكلها كما رأينا قد ذكرها الحريري في الأبيات، ثم مثَّل لها جميعًا، بثلاثة أمثلةٍ، بقوله: "ضربت العبد سوطًا"، ما الذي ناب عن المصدر؟ آلته. "اضرب أشد الضرب"، ما الذي ناب؟ صفة المصدر. و"اجلده أربعين جلدةً" ما الذي ناب؟ عدده. ومثَّل بمثالٍ رابعٍ، وهو قوله: "احبسه، مثل حبس زيدٍ عبده"، ما الذي ناب عن المصدر بعد حذفه؟ قدِّر، لابد أن تفهم الكلام وأن تقدِّر، ما الأصل في الكلام قبل الحذف، "احبسه مثل حبس زيدٍ عبده" التقدير في الأصل: "احبسه حبسًا، مثل حبس زيدٍ عبده"،

---

(٩) سورة الجمعة: آية 10.

(١٠) سورة الأحزاب: آية 41.

(١١) سورة النور: آية 4.

ما إعراب "مثلَ" في قول: "احبسه حبسًا مثل"؟ صفةٌ، ثم حذفنا المصدر فقامت صفته مقامه. هذا من نيابة صفة المصدر عنه.

- ثم انتقل إلى مسألةٍ أخرى، فقال:

وربما أضمر فعل المصدر كقولهم: سمعًا وطوعًا فاخبر

ومثله: سقيًا له ورعيا وإن تشأ جدعًا له وكيّا

- تكلم الحريري هنا على حذف العامل الناصب للمفعول المطلق، المفعول المطلق منصوب، ما الذي ينصبه؟ إذا قلت: "حفظت القرآن حفظًا"، "حفظًا" مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، ما الذي ينصبه؟ فعله. وفعله هذا العامل الذي ينصبه، يكثر في باب المفعول المطلق أن يُحذف، العامل الناصب في المفعول المطلق يكثر في الكلام أن يُحذف، لماذا يكثر أن يُحذف؟ الجواب سهلٌ واضحٌ؛ لأن المصدر يدل على الفعل، كما أن الفعل يدل على المصدر، أنت إذا قلت: "جلستُ"، تفهم أنني فعلت ماذا؟ الجلوس، إذن "جلستُ" تدل على المصدر "الجلوس"، ولو قلت لك: "الجلوس"، ستفهم الفعل، فكلاهما من أصلٍ واحدٍ، من حروفٍ ولفظٍ واحدٍ، فلهذا أحدهما يدل على الآخر، فلهذا لك أن تحذف الفعل؛ لأن المصدر يدل عليه، فلهذا كثر في هذا الباب حذف العامل الناصب لهذا السبب.
- وأمثلته كثيرةٌ جدًّا في الكلام قديمًا وحديثًا، كقول الناس: "شكرًا"، يعني: "أشكرك شكرًا". وكقولهم: "حجًّا مبرورًا، وسعيًا مشكورًا"، يعني حججتَ حجًّا مبرورًا، وسعيتَ سعيًا مشكورًا". وتقول: "حمدًا لله على هذا الأمر"، يعني: "أحمد الله حمدًا"، وتقول: "صبرًا على المكاره"، "اصبر صبرًا"، تقول: "عجبًا"، يعني: "أعجب عجبًا"، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: "سمعًا وطاعةً"، والتقدير: "أسمع سمعًا"، يعني أسمع ما تقول سمعًا وطاعةً، يعني وأطيعك طاعةً. وتقول العرب: "كرامةً ومسرَّةً"، لو واحدٌ طلب منك طلبًا مثلًا، قال: أريد أن تفعل كذا وكذا، أن تحضر لي هذه الوليمة، فتقول: "كرامةً ومسرَّةً"، يعني أُكرمك بذلك كرامةً، وأسُرُّك بذلك مسرَّةً، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: "سقيًا له ورعيًا"، يعني: سقاه الله سقيًا، ورعاه رعيًا، هذا في الدعاء له، وأما في الدعاء عليه فنقول: "جدعًا له، وعقرًا" يعني: جدع الله أنفه جدعًا. ومن ذلك قول العرب المشهور: "ويل زيدٍ من كذا، وويحه"، "ويل زيدٍ"، ويل هذا مصدرٌ، إلا أن فعله مُمَاتٌ غير مستعملٍ، لكنه مصدرٌ، وانتصب هنا على المصدرية، فهو مفعولٌ مطلقٌ، طيب ما ناصبه؟ ناصبه فعلٌ من لفظه، لكنه مُمَاتٌ غير مذكورٍ، فلهذا إذا فهمت اللغة تستطيع أن تقيس بعضها على بعضٍ، تقيس الجديد الذي لم تستعمله العرب، على ما استعملته العرب، تقيس الغامض على الواضح، تعرف المجهول من المعلوم، وهكذا.
- وقد يُقال: إن "ويل زيدٍ"، أو "ويله" مفعولٌ مطلقٌ، لكن نصبه فعلٌ من معناه، يعني "ويل زيدٍ"، كـ"أهلكه الله"، كأنك تقول: "أهلكه الله إهلاكًا"، يعني: أهلكه الله ويلًا له. "ويح زيدٍ"، يعني: رحمه الله رحمةً؛ لأن ويل زيدٍ دعاءٌ عليه، وويحه دعاءٌ له، بمعنى: رحمه الله.
- ومن ذلك قول العرب: "هذا أخي حقًّا"، و"هذا صديقي صدقًا"، "هذا أخي حقًّا"، يعني يحق هذا حقًّا، و"هذا صديقي صدقًا"، يعني: يصدق هذا صدقًا. ومن ذلك: "سبحان الله" و"معاذ الله"، و"عياذًا بالله". "سبحان الله" يعني: أسبِّح الله تسبيحًا، بمعنى أنزِّهه تنزيهًا. و"معاذ الله"، و"عياذًا بالله" يعني: أعوذ بالله عياذًا أو معاذًا.

- ومن ذلك قولهم: "قدومٌ مباركًا"، يعني: قدمت. ومن ذلك: أمرك لغيرك بقولك: "قيامًا"، أو "سكوتا"، أو "فهمًا"، يعني: قم قيامًا، وافهم فهمًا، وتقول: قيامًا، لا قعودًا، يعني: قم قيامًا ولا تقعد قعودًا. قال الشاعر: "فصبرًا في مجال الموت صبرًا". ومن ذلك قولهم: "مرحبًا".
- وأما قول العرب: "أهلًا وسهلًا"، فليس من هذا الباب، "أهلًا وسهلًا"، هذا مفعولٌ به، هذا منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، "أهلًا" يعني الأهل، أهل الإنسان، و"سهلًا" يعني السهل خلاف الحَزَن، الوعِر، فأنت إذا قلت للقادم: "أهلًا وسهلًا"، يعني: قدِمت أهلًا، يعني قدمِت أهلًا مثل أهلك، قدمتهم، أتيتهم، "ووطئت سهلًا" يعني وطئت مكانًا سهلًا، فهو مفعولٌ به، وليس مفعولًا مطلقًا.
- ثم انتقل الحريري -رحمه الله- إلى مسألةٍ أخرى في هذا الباب فقال:

ومنه: قد جاء الأمير ركضًا   واشتمل الصماء إذ توضا

- يقول: "ومنه"، يعني من المفعول المطلق، نحو هذين المثالين، هذان المثالان مشتبهان ومفترقان، كلاهما يدخلان في مسألةٍ وهي: وقوع الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، إذا وقع مفعولًا مطلقًا، كقولك: "جاء محمدٌ ركضًا"، انظر، لو قلت: "ركض محمدٌ ركضًا"، هذا مفعولٌ مطلقٌ واضحٌ، لا إشكال فيه، لكن لو قلت: "جاء محمدٌ ركضًا"، الرَّكض نوعٌ من أنواع المجيء، إذن كلمة "ركض" اسم يدل على نوعٍ من أنواع الفعل المجيء، وقد وقع عنها مفعولًا مطلقًا، فقولهم: "جاء الرجلُ ركضًا"، يقول الحريري: إنه من المفعول المطلق، على تقدير نحو: جاء الرجلُ يركضُ ركضًا، فيكون فعله محذوفًا، أو "جاء الرجل مجيءَ ركضٍ"، مضافٌ إلى مصدرٍ، ثم حُذف المضاف.
- وهذا الأسلوب كثيرٌ في كلام العرب، كقولك: "عاد سعيًا"، و"مشى هرولةً"، و"ضحك تبسُّمًا"، ونحو ذلك.
- هذا النوع يسمونه الاسم الدال على نوع الفعل، وهو مصدرٌ، هذا الاسم دل على نوعٍ من أنواع الفعل، لكن كلمة "ركض" مصدرٌ، لأنه أيضًا مصدرٌ، "ركض، يركض، ركضًا"، فهو مصدرٌ دل على نوعٍ من أنواع الفعل، كما قلنا أمثلته كثيرةٌ، "جاء ركضًا"، "جاء سعيًا"، "جاء مشيًا"، "جاء هرولةً"، ونحو ذلك.
- المصدر إذا دل على نوع من أنواع الفعل، **ففيه خلافٌ بين النحويين على قولين:**
  - ❑ القول الأول: أنه مفعولٌ مطلقٌ، وهذا الذي قال به الحريري، وبعض النحويين. قالوا: التقدير في "جاء الرجل ركضًا"، يعني: جاء الرجل يركض ركضًا، أو: جاء الرجل مجيء ركضٍ، فهو مفعولٌ مطلقٌ.
  - ❑ وقال الأكثر: بل هو حالٌ مؤولةٌ، باسمٍ مشتقٍ، وهؤلاء ماذا يقولون؟ يقولون: هو مصدرٌ وقع حالًا، مصدرٌ دل على النوع، لكنه وقع حالًا، تجد أن هذا التعبير كثيرٌ في كتب النحو، وفي كتب التفسير، مصدرٌ وقع حالًا، فيقولون: "جاء زيدٌ ركضًا"، "ركضًا" حال، بمعنى راكضًا، كأنه قال: "جاء زيدٌ راكضًا"، لكنه أراد المبالغة، فـ"راكضًا" وصفٌ، "ركض، يركض، راكض"، فحوَّل الوصف إلى المصدر، فجعل الإنسان كأنه هو نفس المصدر، الركض، من باب المبالغة، كقولهم: "محمد عدلٌ"، يريد عادلٌ، فهذا من باب المبالغة، فهذا قول الجمهور، وهذا قول الحريري كما رأيتم.
- الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، قلنا نوعان: إما أن يكون مصدرًا، كـ"جاء الرجل ركضًا"، وفيه خلافٌ بين النحويين كما رأينا.

- النوع الثاني: أن يكون الاسم الدال على النوع ليس مصدرًا، شيءٌ آخر، ليس مصدرًا، وذكر الحريري في الشطر الثاني، في قوله:

.... واشتمل الصماء إذ توضا

- يعني: زمن التوضؤ اشتمل الصماء.
- اشتمل الصماء يعني أنه تجلل بثوبه، يعني: أنه لفَّ ثوبه عليه لفًّا، دون أكمامٍ وأرجلٍ، يعني ليس مثل ثوبٍ، لا، وإنما يأتي كما يعمله الآن بعض الإخوة الباكستانيين، يأتي برداءٍ طويلٍ، ثم يلفه لفًّا، يديره على جسمه إدارةً، يقولون: اشتمل الصماء، هذا معنى قولهم: اشتمل الصماء.
- الصماء هنا مفعولٌ مطلقٌ عند الجميع، والتقدير: اشتمل الشِملة الصماء، الشِملة هذا مصدرٌ، يدر على هيئةٍ، اسم هيئةٍ، بمعنى اشتمالٍ، يعني اشتمال اشتمالًا أصم، أصم يعني ليس له أكمامٌ، وليس له أرجلٌ، اشتمل اشتمالًا أصم، لكن قالوا: الصماء، على معنى: الشِملة، اشتمل الشِملة الصماء.
- ومن ذلك أيضًا: قول العرب: "قعد القرفصاء"، بمعنى "قعد قعود القرفصاء"، قعود القرفصاء هذا معروفٌ عند العرب، ولازال أن يجلس الإنسان على أليتيه، وينصب قدميه أمامه، ثم يحيط بيديه على ساقيه، كما يفعل الإنسان الذي يطلب الراحة.
- ومن ذلك أيضًا قول العرب: "مشى المطيطاء" بألفٍ مقصورةٍ، "مشى المطيطاء"، يعني مشى مشية المطيطاء، مشية المطيطاء: أن يمشي متبخترًا، وقد أبرز صدره، وألقى يديه إلى الخلف، فيقال: "مشى المطيطاء"، فكل مشيةٍ وحالةٍ لها اسمٌ في العربية، وهذا من دقة التعبير عن هذه المعاني الدقيقة في العربية، وإن كان كثيرٌ من الناس الآن صاروا يجهلون مثل ذلك.
- هذا ما ذكره الحريري وشرحناه. هنا مسألةٌ إضافيةٌ، نريد أن نضيفها إلى ما ذكره الحريري في هذا الباب، باب المفعول المطلق، قد يقول قائلٌ: عرفنا الآن أن المصدر يدل على الفعل، والفعل يدل على المصدر، متى ما قلت جلست، نفهم أنك فعلت الجلوس، وإذا قلت: قمت، فعلت القيام، وكتبت فعلت الكتابة، فلهذا يقولون: المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي.
- هنا سؤالٌ: ما فائدة المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل استلزامًا على المصدر؟ ما فائدة ذكر المفعول المطلق؟ لماذا تذكر العرب المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل عليه استلزامًا؟
- **فالمفعول المطلق له فوائد**، من أجلها تأتي بها العرب، يأتي بها المتكلم العربي:
  - ❑ **الفائدة الأولى:** بيان نوع الفعل، متى يكون لبيان نوع الفعل؟ إذا قُيِّدَ المصدر بقيدٍ، إذا قيَّدت المصدر بأي قيدٍ، كأن تقيِّده بصفةٍ، أو تقيِّده بإضافةٍ، فيكون غرضك حينئذٍ من مجيئك بالمفعول المطلق، أن تبين نوع الفعل؛ لأن الفعل له أنواعٌ. الجلوس أليس له أنواعٌ كثيرةٌ، جلوسٌ طويلٌ، وقصيرٌ، ومؤدبٌ، وغير مؤدبٍ، وصحيٍّ، ومرضيٍّ، أنواعٌ كثيرةٌ، تريد أن تبين نوع الجلوس، تقول: "جلست جلوسًا طويلًا" بيَّنت نوع الجلوس، أنه طويلٌ. "جلست جلوس المؤدب"، بيَّنت النوع. "جلست جلوسًا صحِّيًّا". "أكلت"، "أكلت أكلًا كثيرًا"، "أكلت أكل الجائع"، وهكذا.

❑ **الفائدة الثانية:** بيان عدد الفعل. متى يكون لبيان عدد الفعل؟ إذا دلَّ المصدر على عدد، الفعل، يعني جلس، يعني أنك فعلت الجلوس، لكن إذا أردت أن تبين كم مرةٍ فعلت الجلوس، فتأتي حينئذٍ بمصدرٍ دالٍّ على عددٍ، تقول: "جلست جلسةً"، علمنا أنك فعلت الجلوس مرةً، أو: "جلست جلستين"، أو: "جلست ثلاثة جلساتٍ"، وهكذا.

- فإن لم يدل المصدر على نوعٍ، لم يقيَّد بشيءٍ، ولم يدل على عددٍ، كقولك: "جلست جلوسًا"، أو "حفظت القرآن حفظًا"، ماذا تكون فائدته حينئذٍ؟ هذه الفائدة الثالثة، الفائدة الثالثة: أن تكون فائدته التوكيد، التأكيد، إذا لم يدل على نوعٍ، ولم يدل على عددٍ، فنقول: إن فائدته التوكيد، نحو "جلست جلوسًا"، و"قرأت قراءةً"، و﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[١٢].
- ما المراد بالتوكيد؟.

المراد بالتوكيد: يعني أن هذه الكلمة التي جُلبت للتوكيد، لم تأت بمعنى جديدٍ، وإنما أكدت المعنى المعروف قبل المجيء بها. والأصل في الكلمات في اللغة العربية، أن الكلمة تأتي بمعنى جديدٍ معها، بحيث إذا حُذفت حُذف هذا المعنى، هذا الأصل في الكلمات، لكن فيه كلماتٌ لا تريد أن تأتي بها لمعنى جديدٍ، لا، وإنما تأتي بها: لتؤكد المعنى السابق، تريد أن تؤكده وأن توثِّقه، وأن تحققه، قد يكون المخاطب شاكًّا، أو غير متأكدٍ، أو مُنكرٍ، أو أن الأمر مهمٌّ، تريد أن تؤكده، فهناك مؤكداتٌ كثيرةٌ في اللغة العربية، بعضها أقوى من بعضٍ.

- من هذه المؤكدات: أن تؤكد بالمصدر، كأن تقول مثلًا: "انتظرتك"، ربما يظن أنك مثلًا مررتَ، فلم تجده وذهبتَ، فتقول: "انتظرتك"، لكن إذا قلت: "انتظرتك انتظارًا" يعلم بالفعل أنك انتظرته انتظارًا، مع أن الانتظار معروفٌ في العرف، لكن انتظرت وبقيت، انتظرته، فلهذا كان في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[١٣] ردٌّ قويٌّ على من أنكروا الكلام، لو قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ ، قد يُقال هذا مثلًا مجازٌ، أو كذا، ﴿تَكْلِيمًا﴾، هنا أكد أن المراد هو الكلام المعروف، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وهكذا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١٢) سورة النساء: آية 164.

(١٣) سورة النساء: آية 164.